

صرخة من قبر .. سريرينيتسا

طابع عرقي.

١٩٩٣: حدة التوتر تتصاعد ويندلع القتال بين المسلمين والكروات. تحطم المواجهات هذا العام ارقاماً قياسية في العنف والانتهاك. ففي الهرسك يتحالف المسلمون والصرب ضد الكرواتيين، وفي شمال غرب البوسنة تتقاتل الميليشيات المسلمة. وفي وسط البوسنة يتحالف الصرب والكرواتيين في قتال المسلمين.

الامم المتحدة تسمي عددا من المدن البوسنية، من بينها سراييفو وسريرينيتسا، ملاذات آمنة للمسلمين البوسنيين بموجب قرار مجلس الامن ٨١٩.

١٩٩٥: قوات صرب البوسنة بقيادة راتكو ملاديتش تتجتاح ملاذ سريرينيتسا الامن برغم تمرکز قوات هولندية تابعة للامم المتحدة فيه وتقتل الالف من الذكور البوسنيين.

حزيران ١٩٩٥: منذ نيسان تواصلت جهود الصرب لإحكام قبضتهم على سريرينيتسا وانتهى الامر بهم ان قطعوا على قوافل الامداد طريق الملاذ الامن.

٥ تموز ١٩٩٥: المناطق الجنوبية من سريرينيتسا تتعرض للمصف.

٨ تموز ١٩٩٥: الصرب يخترقون سريرينيتسا، ويأخذون بدعوة سكانها الى تسليم اسلحتهم والرحيل عنها.

٩ تموز ١٩٩٥: عمليات المصف تتوالى وكذلك نزوح اللاجئين تحت وطأة تقدم القوات الصربية. المدافعون المسلمون يهجرون آخر مواقعهم. الصرب يحتجزون ثلاثين عسكريا هولنديا من قوات حفظ السلام.

١٠ تموز ١٩٩٥: للمرة الثالثة يطالب قائد القوة المتمركزة في سريرينيتسا، الكولونيل كارمنز، مؤازرة جوية من الامم المتحدة.

١١ تموز ١٩٩٥: ملانتراف ١٦ هولنديتان تغيران على مواقع صربية. الصرب يهددون بقتل الهولنديين المحتجزين

لديهم ويصف اللاجئين، العمليات الجوية تعلق.

١٢ تموز ١٩٩٥: باصات مخصصة لنقل النساء والاطفال تصل الى المدينة فيما كان الصرب يعزلون الذكور الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢ و٧٧ سنة تحت عنوان استجوابهم للوقوف منهم على هويات مجرمي الحرب من المسلمين.



الصرب بمشطون بالمدفعية المناطق الجبلية المحيطة لسريرينيتسا فيقتلون المئات من الرجال الهاربين.

١٣ تموز ١٩٩٥: قوات حفظ السلام تنزل عن مطالبة الصرب وتصدروا من معسكرها خمسة آلاف لاجئ لم يلبثوا ان لقوا حتفهم على يد القوات الصربية.

١٦ تموز ١٩٩٥: المفاوضات بين الامم المتحدة والصرب والبوسنيين تنمر السماح للهولنديين بالرحيل عن سريرينيتسا مخلفين ما بحوزتهم من سلاح ومؤن.

تقارير اولية عن وقوع «مجازر» في المدينة. رئيس بعثة الامم المتحدة في البوسنة ياسوسني اكاوشي يقشل في تقديم اقتابات على وقوع هذه المجازر.

عمليات القتل تتابع لإساييع في المناطق المحيطة بسريرينيتسا. بين ١٢ تموز و١٦ تموز ١٩٩٥ جيش صرب البوسنة يسجل على نفسه قتل الالف من الرجال والاولاد المسلمين.

١٩٩٦: المحكمة الدولية تبدأ اعمالها في لهاي. وتصدر اولى احكامها بحق درازين ايريدوفيتش، وهو كرواتي قاتل في صفوف الصرب وشارك في مجزرة سريرينيتسا.

نهاية الفيلم، كانت بداية لسلسلة عديدة، اهمها، اماذا «سريرينيتسا، في بيروت»:

يوضح المفسر العام لنشاطات (سريرينيتسا: الجريمة والقاب) ابراهيم هاشم: ان «جمعية امم التي تعنى بارشفة ذاكرة الحرب البشائية، ارادت ان تعرض على اللبنانيين من خلال هذا الفيلم، خيار اخر حول كيفية التعامل مع الماضي الدامي؛ وهل يصح نسيانها؛ هل يمكن بناء سلام اذا عوقب المجرم؛ هذا النقاش يعرض على اللبنانيين نقل الضحايا من ارقام الى اشخاص». ويتساءل هاشم عن دور العدالة الدولية

«اين كانت السعالة الدولية؟ هل كانت قادرة على منع المجزرة؟ ولماذا لم تمتعها؟ وهل تملك حقا الوسائل لحماية حقوق الانسان؟».

تغريد السميري

«صرخة من القبر»، أو صراخ دفن مع افواه فارغة في مقابر جماعية.

صراخ تردد في وثائقي على لسان الناجين من مجزرة «سريرينيتسا»، احدى المدن الصغيرة الواقعة الى الشمال الشرقي من البوسنة والهرسك، والتي ذهب ضحيتها الالف المسلمين ما بين ١٢ تموز و١٦ تموز ١٩٩٥ على يد جيش صرب البوسنة.

فيلم «صرخة من القبر»، هو ختام سلسلة نشاطات اقيمت بالتعاون بين «امم» للتوثيق والابحاث وبين مؤسسة هيرخ بل - مكتب الشرق الاوسط. وكان قد سبق عرض هذا الوثائقي معرض صور لمجزرة «سريرينيتسا»، اقيم في هنغار «امم» بعد ان تنقل بين بروكسل، بلغراد، برلين، واشنطن، سراسبورغ (فرنسا) وسراييفو. وتبعه ندوة بعنوان (سريرينيتسا - الجريمة والعقاب).

في الهنغار، تمام النامة مساء، امتلات القاعة بالمدعويين وأطقت الاضواء ليعم صمت حذر تبعه صراخ نسوة واطفال: المجزرة فظيعة والذهول مسيطر بامتياز على الحاضرين الذين تايبوا مدة العرض (٤٠ دقائق) بشغف من دون ان تحول اللغة الانكليزية دون وصول المعنى كاملاً. يتنقل الفيلم محطات وأحداثاً أبرزها:

نيسان ١٩٩٢: البوسنة والهرسك تعلن استقلالها. يشار الى ان هذه الولاية تعتبر الأكثر تعددا بين ولايات يوغوسلافيا السابقة حيث انما كانت تؤوي ٤٣٪ من المسلمين، و٣١٪ من الصرب و١٧٪ من الكروات. في هذا الشهر ايضا تعلن صربيا والجبل الاسود تشكيل «جمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية» بقيادة سلوبودان ميلوسوفيتش. المواجهات بين اطراف النزاع تندلع وتتعمق في كل المناطق، سواء ذات الاكثية الصربية او المسلمة او الكرواتية. تسجل عمليات تطهير ذات